الكروس الثاني المرحلة الثانية

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

وصف المادة: نتكلم هنا عن عصور ما قبل التاريخ والحثيون في بلاد الاناضول وكيف انتشرت هذه الاقوام في تركيا

عنوان المحاضرة

عصور ماقبل التاريخ في تركيا والحثيين

Prehistoric times in Turkey and the Hittites

المحاضرة العاشرة

محتويات المحاضرة ...

كشفت التحريات الآثرية الحديثه عن وجود ادوار حضاريه في اسيا الصغرى سبقت استيطان الحثيين فيها وتأسيسهم دوله في حدود ١٨٠٠ ق.م . واصل الحثيين على ما سنذكر فيما بعد من الاقوام الهنديه الاوربيه ، اما سكان اسيآ الصغرى الاصلييون فيما قبل العهد الحثي فلاسبيل في لمعرفة اصلهم ولا لغتهم لانهم لم يخلفو لنا اثارآ مدونه مكتوبه .

ومهما كان الحال فأن الادوار التي اظهرها البحث الحديث ترجع في عهدها الى العهد الذي سميناه بالعصر الحجري المعدني الذي يأرخ في الأناضول من الالف الرابع الى حدود ٢٥٠٠ ق.م . ويليه طور من الحضارة يتميز بأستعمال معدن النحاس (٢٥٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م) ، ثم عهد الدوله الحثية والحضاره الحثية ويشمل معظم الالف الثاني قبل الميلاد وتأتي من بعد ذالك الادوار المتأخره مثل عهد الفريجيين والليديين الخ ... ومما يقال بوجة الاجمال ان الكشف عن مثل هذه الاطوار وعن الحضاره الحثيه يعد من اروع ما قامت به الآركيولوجيا (علم الاثار) في العصر الحديث ولاسما في المواضع التي زدهرت فيها مثل عاصمتها القديمه حاتوشاش (

ويعرف موضعها الان باسم بوغاز كوا) حيث وجدت فيها الاثار المدونه التي عرفتنا بهذه الحضاره . وقد وجدت من العهد النحاسي السابق ذكرة في موضع يسمى الجا مقبره عثر فيها على اار نفيسه من الحلا والادوات الذهبيه والفضه والالكترون (سبيك من الذهب والفضة).

وكذالك ادوات النحاس واواني الحجر النفيسه ، مما يشبه ما وجد في المقبره الملكيه في أور في العراق من عهود فجر السلالات السومريه وقد سبق وان نوهنا بعدم معرفتنا بالاقوام التي اوجدت هذه الحضاره قبل الحثيين ، وكل مايمكننا قولة انهم ليسوا من الاقوام الهنديه الاوربيه التي ينتمي اليها الحثيون ، ولغتهم ليست ارية ايضآ بل من اللغات الآسيوية ، ولكن اشارت اليهم الوثائق الحثيية بأسم خاتى وهو الاسم الذي اطلق على الحثيين انفسهم ، كما يستشف من المأثر الحثية ان بلاد الاناضول كانت قبل ان يفرض عليها الحثيون دوله موحده واحده يحكم فيها جمله دويلات صغيرة ، على طراز المدن السومرية ولابد ان نشير هنا الى تاثر بلاد الاناضول بالحضارات القديمة التي ظهرت في وادي الرافدين.

فقد سبق ان المحنا الى الحملات الحربية التي قام بها ملوك السلاله الأكدية في بلاد الأناضول والمستعمرة الأكدية التي قامت في كبدوكية ، وتروي لنا المأثر المتأخرة (المدونة في حدود ١٤٠٠ ق.م) ان الملك الأكدي نرام – سين (في حدود ٢٢٠٠ ق.م) قد حارب في الاناضول اتحادآ يشمل سبعة عشر ملكآ . وأثرت حضاره العراق القديم ايضآ في الحضاره الحثييه في العهد الحثيي (منذ الاف الثاني) ، وسنرى كيف ان الحثيين استعملوا الخط المسماري واللغة البابلية في كتابة وثائقهم وتأثروا بأساطير وأداب مابين النهرين . وقد وجد المنقبون حديثآ (١٩٤٨-١٩٤٩) في وسط الاناضول مستعمرة آشورية في كول تبة (وقد عين الاسم القديم لهذا الموضع حيث جاء اسمها بهيئة كنيش (Kanesh) وهي قرب قيصرية) يرجع عهدها الى الزمن الأشوري القديم (منذ ١٩٠٠ ق.م) ، ولعلها تقوم على ادوار اقدم ترجع الى العهد الأكدي .

(٢) اما العهد الحثي (٢٠٠٠-١٢٠٠ ق.م) فهو العهد المتمييز بكثره مصادره التاريخية المدونة بالحثية والبابلية حي نجت فية جماعات (هندية – اوربية) وقد فرضت سلطانها على السكان الاصليين . وقد تكونت في هذا العهد .دول معظمة قوية ، ونشأت في وجة خاص امبراطوريتان اقدمها في حدود ١٨٠٠- ١٥٠٠ ق.م ، وكانت هذة الدولة هي التي غزت بابل في اواخر سلالة بابل الاولى اي سلالة حمورابي ويرجح انها هي التي قضت على تلك السلالة ، ولكن الحثيين لاسباب غير معلومة تماماً ، لم يبقو في العراق وحل محلهم الكشييون كما ذكرنا ذلك من قبل .

اما الامبروطورية الثانية فقد بقيت من ١٤٥٠ الى ١٢٠٠ ق.م . وكانت تعاصر الكشيين في العراق والامبراطورية المصرية (١٥٨٠-١٠٨٥ ق.م) وحدث نزاع حاد بين الحثيين والمصريين للاستيلاء على بلاد الشام دام زهاء القرن الواحد فأضعف الامبراطوريتين واستفاد

الأشوريون من ذالك فوئد عظيمة كما مر بنا ذلك وتحطمت الأمبراطورية الحثية في حدود ١٢٠٠ ق.م . بسبب هجرات من الاقوام الهندية الاوربية مثل (الفريجيين) و (الكاريين) وغيرهم ، فتكونت دول صغيرة في آسية الصغرى على انقاض الامبراطورية الحثية .

---

(٣)ويبدا العهد الثالث من انهيار الامبراطورية الحثية في عام ١٢٠٠ ق.م وقد انتقلت فلول من الحيين من آسية الصغرى الى شمالي سورية ، فانتقل بذلك مركزهم الحضاري والسياسي . فتكونت من فلول الحثيين في شمالي سورية دول صغيرة بقيت زهاء خمسة قرون وقد احتفظ الحييون في هذا المركز الجديد بالمآثر الحثية . وكانت اشهر ممالكهم في هذا العهد مملكة (كركميش) نسبة الى عاصمتهم (وهي جرابلس الان) ولسوء حظ الحثيين صادف عهدهم هذا توسع الآشوريين وزمن عنفوانهم العسكري فشددوا عليهم الخناق حتى قضوا على كيانهم السياسي في أخر الامر حين غزا سرجون الآشوري أهم مدنهم وهي كركميش في عام ٧١٧ ق.م

شئ عن الحضارة الحثية :

١- الحثيون على مابينا من الاقوام الهندية الاوربية ، ولغتهم شبية بفروع عائلة اللغات الهندية الاوربية ، وتعد الحثية من الفروع القديمة من هذة العائلة ، ومن الباحيين من يرى ان اللغة الحية تؤلف من عائلة اللغات الهندية الاوربية الاخرى كتلة او عائلة كبرى من اصل بدائي قديم يصلح ان نطلق علية اسم اللغات الهندية – الحثيية وقد جاء الحثييون من موطن الاقوام الهندية الاوربية المفترض في جوار قزوين وجنوبي الروسية وقد دون الحثيوون بخط هيروغليفي قديم وبخط مستماري مقتبسم من المسماري في العراق القديم .

اما الخط الهيروغليفي فشكلة صوري ولا علاقة لة بالهيروغليفي المصري ، وكان مستعملاً منذ ١٥٠٠- الى حدود ٧٠٠ ق.م ، في الدرجة الاولى في منطقه كبيرة تمتد من اواسط الأناضول الى شمالي سورية . وقد بدأ العلماء يحلون رموز هذا الخط منذ عام ١٩٣٠ ولما ينتة عملهم ، وكتب الحثيوون ايضاً بعض سجلاتهم الاخرى بلهجة او لغة حثية خاصة في خط مسماري اقتبسوة من العراق القديم كما قلنا . وقد استعملا كلا الخطيين في آن واحد في عهد الامبراطورية الحثيه ، وكان الخط الحثي المسماري محدود الانتشار اقتصر استعمالة بالدرجة الاولى في اقليم بوغازكوي وماجاورها وقد مات هذا الخط من الاستعمال بنهاية الحثيين في الاناضول في حدود ١٢٠٠ ق.م ، في حين ان الخط الهيروغليفي الحثي ظل في الاستعمال الى حدود ٧٠٠ ق.م واستعمل الحثييون ايضاً الى جانب هاذين الخطين اللغة البابلية والخط المسماري في كتابة جملة من وثائقهم .

الخطين اللغة البابلية و الخط المسماري في كتابه جملة من وثائقهم .

ومن الأمور الطريفة عن كيان المملكة الحثية و نظام الملكية فيها احتمال ان الملوك في الازمان القديمة كان يتم إعلاؤهم على العرش بطريق بيعة طبقة النبلاء على غرار الملوك بين ولاسيما تنظيم وثائق العرش ، حيث نظم ذلك الملك الحثي (تلبسنيوس) Telipinus بموجب قانون وضعه ، و كان ملوك الحثيين يلقبون أنفسهم بالملوك العظام ولم يؤله الملوك الحثييون ولكن نشأ نوع من العبادة والتقديس لارواح الملوك القدماء . وكان الملك الحثي القائد الأعلى للجيش وأعلى سلطة قضائية والكاهن الاعلى أيضا .

و كان يقوم على رأس المجمع الحتى الملك و الأسرة المالكة حيث كان اعضاؤها يتولون المناصب العليا في الدولة ، وكان كبار المدينة (شيوخها) يحكمون في المدينة في الامور القضائية ، ثم هناك الطبقة النبيلة ، وطبقة الصناع و النجار و العوام ولا سيما الفلاحون . وقد عثر في خرائب العاصمة بوغاز گوى على أجزاء كثيرة من ألواح الطين التي دونت بالشرائع الحثية القديمة ، ومن بين ذاك لوحان كاملان تقريبا دون في كل منهما نحو (١٠٠) مادة قانونيه ، وقد عدت المواد البالغة مائتي مادة في اللوحين المذكورين كأنهما شريعة واحدة، وفيها شبه ملحوظ بشرائع القديم من ناحية الأحكام و الصيغة الفنية ،

وقد أمدتنا الالواح المدونة التي عثر عليها في (بوغازكوى) ، بمعلومات ثمينة عن ديانة الحثيين القدماء ، وكان أبرز الاله في العهد الحثي اله الجو الذي مثل في المأثر الحثيية في الاناضول وفي سورية . ففي المآثر الحثية السورية يمثل هذا الاله (واسمه (تشوب) بهيئة ادمية وهو يحمل فأساً ورمز الصاعقة وفي الأناضول يمثل وهو راكب في مركبة تجرها الثيران وكان الثور حيوانه مقدس وقد يقوم الثور وحده رمزاً للآله في بعض المأثر . وقد أقيمت له معابد في طرطوس وفي سورية الشمالية ، حيث كان الحوريون منتشرين هناك ، واثروا في ديانتهم في الحثيين وعنهم دخل جملة آلهة من العراق القديم الى الحثيين مثل آنو ((انليل)) و ((ايا)) وزوجاتهم وعبد الحثيون ايضاً الاله الشمس بهيئة آلهة ، حيث طغت في عبادتها في مركز الاناضول على عبادة الإله الجو الذي صار زوجها .

الفريجيون والليديون :-

رأينا فيما سبق كيف أن حياة الحثيين السياسية كدولة ذات كيان قد انتهت في حدود ١٢٠٠ ق.م على أثر هجمات موجة من الأقوام الهندية الاوربية هي التي جاءت بأقدام الهجرات اليونانية إلى اليونان ، وأعقب الدولة الحثية في الأناضول جملة أقوام أسست بدورها دولاً هناك ، أشهرهم وأقدمهم القوم الذين سموا نسبة إلى الاقليم الذي أقاموا فيه ممتلكتهم (فريجية) وعرفوا بأسم الفريجيين (وقد يجوز العكس أي ان الأقليم سمى بأسم القبيلة الخاصة) .

وقد ظهرت منهم دولة في القرن التاسع ق.م . كانت واسطة الاتصال الثقافي بمملكة ليدية وباليونان ، وقد وضع الفريجيون بعض الاساطير التي فسروا بها أصل مملكتهم وأصل الملوك الذين ظهروا من بينهم ومن بينهم أول ملك حكم عليهم وأسمه ((جورديوس)) (Gordios) الذي لم يكن سوى فلاح فقير لا يملك غير ثورين(تروى الاسطورة (كما جاءت في المصادر اليونانية مثل هيرودوتس) ان الآله ((زوس)) أوحى إلى الفريجيين ان ينتخبوا ملكا أول من

يقصد المعبد راكباً في عربة ، فتم اختيار جورديوس ، فكرس هذا الملك عربته إلى الأله ، وقد اشتهرت هذه العربة بوجود ((عقدة)) تربط بين اجزائها (ولا سيما خشبة النير المربوط بالعربة) ، وقد اوحى الآله بأن من استطاع حل هذه العقدة يمكن من حكم أسية ، ولم يستطع ذلك أحد غير الاسكندر الكبير الذي فك العقدة بضربة من سيفه من بعد معركة ((ايسوس)) الشهيرة . وصارت عبارة (The Gordion knot) في اللغات الاوربية مضربا للمثل على العقيدة العسيرة الحل) .

وخلفه في الحكم أبنه المسمى ((ميداس)) (Middas) الذي كان مبذراً مسرفاً أضعف المملكة ، وتروى الاسطورة أنه دعا الآلهة لتمنحه القدرة على تحويل كل شيء يمسه إلى ذهب ، فأستجابت له الآلهة حتى ان الطعام الذي كان يمسه يتحول إلى ذهب ، فكاد يموت جوعاً فتضرع الى الآلهة أن تزيل منه تلك الامنية التي تحولت إلى لعنة ، فأستجابت له الآلهة ودلته على الخلاص منها بتطهير نفسه في نهر اسمه ((بكتولس)) الذي صار ينتج حساب الذهب منذ آنذاك، وقد قضى الكميريون على هذه المملكة في عهد ملكها ((ميداس)).

لقد أسس الفريجيون عاصمتهم في الموضع الذي عرف بعدئذ بأسم ((انقرة)) (Ancyra) ، وأتخذوا لعبادتهم الآلهة المحلية التي وجدوها ، وأشتهرت بين آلهتهم آلهة بأسم (سبيلة) أو (كبيلة) ولعلها آلهة حثية تمثل الخصب مثل الآلهة البابلية عشتار، وقد اتخذ الرومان عبادة (سيبلة) وجعلوها ضمن عبادة آلهة الدولة الرسمية ، وكان للآلهة حبيب وزوج (اتيس) وصار الرومان يقيمون المهرجانات الدينية المتصفة بالخلاعة والتهتك في الاعباد الخاصة بعبادة هذين الآلهين .

انتهت حياة المملكة الفريجية بقيام دولة أخرى أعقبتها في اسيه الصغرى عرفت باسم مملكة (ليدية (Lydia) ، و تقول المأثر أن الملك (جايجز)(Gyges) هو الذي اسس المملكة وجعل عاصمتها في (ساردیس) ثم ، خلفه الملك (الباتيس)، (Alyattes) الذي أوصل المملكة إلى الازدهار والرخاء واشتهر من هذه المملكة الملك قارون، (كروسس(Croesus))(٥٧٠-٥٤٦ ق.م) الذي خلفه ووسع المملكة بحيث جعلها تشمل معظم آسية ألصغرى كما ميز قارون» نفسه بانه سك نقود الذهب والفضة وختمها بنقوش جميلة ولعل هذا هو سبب اشتهارة بالثروة . ولكن المعروف تاريخا آن سك النقود قد سبق عهد قارون في اسية الصغرى لعله بزمن نصف قرن (الاشوريين آن قطعا معدنية سكها سنحاريب (في حدود ٧٠٠ ق . م) زلة كل قطعة نقد نصف (شيقل)).

لقد كان (قارون) آخر ملوك المملكة الليدية اذ قضي كورش في عهده عليها ، وكانت ليدية متأثرة بالحضارة اليونانية إلى درجة ان هيرودوتس - لما زار هذه المملكة وجدها لا تختلف في ثقافتها عن الثقافة الأغريقية ، كما ان جل مصادرنا المدونة عن أحوال هذه المملكة قد جاءتنا من الأغريق ، اذ لم يترك لنا الليديون شيئا عن أدبهم . ويروي لنا هيرودوتس رواية ممتعة عن سقوط

قارون، فأولا يقص لنا قصة زيارة (صولون)، ، المشرع الاثيني المشهور (لقارون) وكيف أن هذا عرض على الحكيم اليونانى ثروته العجيبة وسالة ان يخبره عن أسعد رجل بين الناس ، فسمي له صولون ثلاثة رجال مفقودين ، غير موجودين في الحياة ، ولم يسم اسم (قارون) ، حتى بين السعداء "معادلا ذلك بانه لا يستطع أن يخبره ان كان أسعد الناس حقا حتى يعرف نهاية حياته

وكان الملك الفارسى كورش، في ذلك الأثناء قد اقام مملكته الموطدة ، وسعى من بعدئذ لتوسيعها بالفتوح الخارجية التي شملت حدود اسيه الصغرى ايضا،ويروى لنا هيرودوتس أيضا تتمة طريقة لحياه (قارون)اذ يقول ان هذا لما سمع باقتراب الفرس من حدود الاناضول ارسل الى معبد الفأل يساله هل سينال النصر اذا هو عبر النهر (ولعله نهر الهليس،وهو قزل ايرمق الان) لملاقاة الجيش الفار سى ، فأجابه «فأل، الاله بانه ، اذا عبر النهر حطم مملكة عظيمة، . أما نتيجة الالتحام مع الفرس فكانت تحطيم جيشه ومملكته، فلما ان شاهد النتيجة المحزنه (٥٤٦ق . م) صمم على الانتحار هو و عائلته فاحظر نارا لتهيئة جنازته بالحرق . وفيما هو كذلك مر به (گورش) واخبر بحقيقته ، وتذكر قارون، قول صولون، له فبكى وقص القصة على كورش، ، فرأف به هذا وجعله مرافقا له من بين مستشارية .